مركز حرمون
للدراسات المعاصرة
HARMOON
Araştırmalar Merkezi
For Contemporary Studies

روسيا في سورية: طريق طويل نحو النصر

ترجمة: أحمد عيشة

ترجمات

مركـــز حرمـون
للدراســات المعاصــرة

هو مؤسّسة بحثية مستقلة، لا تستهدف الربح، تُعنى بإنتاج الدراسات والبحوث السياسية والمجتمعية والفكرية المتعلقة بالشأن السوري خاصة، والصراع الدائر في سورية وسيناريوهات تطوره، وتهتم بتعزيز أداء المجتمع المدني، ونشر الوعي الديمقراطي. كما تهتم أيضًا بالقضايا العربية، والصراعات المتعلقة بها، وبالعلاقات العربية الإقليمية والدولية .

يُنفذ المركز مشاريع ونشاطات، ويُطلق مبادرات من أجل بناء مستقبل سورية، على أسس وقيم الديمقراطية والحرية والمساواة وحقوق الإنسان وقيم المواطنة المتساوية، ويسعى لأن يكون ميدانًا للحوار البنّاء، وساحة لتلاقي الأفكا ر

قسم الدراسات:

يُقدِّم هذا القسم الدراسات العلمية والموضوعية التي تناقش القضايا السورية الأساسية، وتعالج المشكلات الرئيسة، وتقترح الحلول والبدائل المناسبة، وهو مسؤول عن إنتاج المواد البحثيّة العلمية الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والثقافية والتربوية، التي تستند إلى جهدٍ بحثيّ أصيل ورصين يتوافق مع أصول العمل البحثيّ العلمي.

يحرص قسم الدراسات على تقديم قراءات للواقع الراهن، ويضع على جدول أعماله إنتاج دراسات من الفئات البحثية كافة، بهدف إعادة بناء المنظومة الفكرية والسياسية والقانونية والثقافية والتربوية في سورية المستقبل، ويستكشف التأثيرات المتبادلة بين السياسة والاقتصاد والقانون والمجتمع والفكر، ويبحث في تأثيرات الحرب السورية وسبل تجاوزها في المستقبل في نظام ديمقراطي تعددي تداولي.

روسيا في سورية: طريق طويل نحو النصر

اسم الدراسة الأصلي	Russia in Syria: A Long Road to Victory
الكاتب	إيال زيسر، Eyal Zisser
مكان النشر وتاريخه	ResearchGate، تموز/ يوليو 2021
رابط الدراسة	https://2u.pw/CisxN
عدد الكلمات	9628
ترجمة	وحدة الترجمة/ أحمد عيشة

(*) – الآراء الواردة في المادة لا تعبّر بالضرورة عن رأي المركز ومواقفه من القضايا المطروحة

المحتويات

ملخص 3

مقدمة 4

روسيا والحرب الأهلية في سورية 6

تورط روسيا في سورية 8

روسيا في سورية: انتصار جزئي 11

تورط روسيا في الصراع الإقليمي والدولي على سورية 16

إيران وروسيا: التنافس على سورية 17

دور تركيا 19

الصراع بين إسرائيل وإيران 20

المسعى الروسي للتوصل إلى اتفاق سياسي في سورية 21

روسيا ضدّ الولايات المتحدة في الأزمة السورية 22

الخاتمة 25

ملخص

أدى التدخل العسكري الروسي في سورية، منذ أيلول/ سبتمبر 2015، إلى انهيار المتمردين المعارضين للنظام، وضمان استمرار حكم بشار الأسد. على المدى القصير، عزز هذا الأمرُ الموقفَ الإقليمي والدولي لروسيا، وشجع موسكو على تحقيق آمالها في جني ثمار اقتصادية وسياسية. لكن مع مرور الوقت، أدركت موسكو أنها غير قادرة على إعادة الأمن والاستقرار إلى سورية، وعلى دفع عجلة إعادة إعمار البلاد، ووجدت نفسها غارقة في مستنقع العداوات المحلية داخل سورية، فضلًا عن مستنقع العداوات الإقليمية. وأصبحت هذه التشابكات مشكلة روسية، إذ وجدت موسكو نفسها بلا حلّ متاح بسهولة. وإضافة إلى ذلك، تبددت آمال روسيا في الاستفادة من إنجازاتها السورية ضدّ الولايات المتحدة، من أجل تعزيز المصالح الروسية في أماكن أخرى من العالم. وبذلك، أصبح التورط في سورية، الذي بدا للوهلة الأولى كضربة قاضية ضدّ الخصوم والأعداء، مصدرَ قلق إستراتيجي لروسيا. ومن الواضح أنّ إنفاق الموارد والوقت والجهد الكبير لم يؤدِّ إلى تمتع روسيا بأيٍّ من ثمار الإنجازات العسكرية في سورية.

مقدمة

كان أثر التدخل العسكري الروسي في سورية، اعتبارًا من أيلول/ سبتمبر 2015، حاسمًا على ساحة المعركة في الحرب الأهلية. وأدى الاستخدام غير المقيد للقوة العسكرية، ومعظمها من الجو، بدعم من الحرس الثوري الإيراني والميليشيات الشيعية التي جلبها الإيرانيون معهم إلى سورية، إلى انهيار مختلف الجماعات المعارضة للنظام السوري، وضمنَ استمرار حكم بشار الأسد.

يبدو أن إنجاز موسكو أعاد لها مكانتها في الشرق الأوسط، التي فقدتها إثر انهيار الاتحاد السوفيتي قبل ثلاثة عقود. وبدا الأمر كما لو كان بإمكان هذا الإنجاز أيضًا جعل فلاديمير بوتين الوسيط الذي يوزّع السلطة والمغانم في سورية (power broker)، وربما خارجها. إن ضبط النفس والعزيمة، وقد يقول البعض الوحشية، التي أظهرها الرئيس الروسي من أجل تحقيق أهدافه في سورية، تقف على النقيض مباشرة من عدم الاهتمام والتردد، وربما الضعف، الذي أبدته إدارات الولايات المتحدة في ما يتعلق بالأزمة السورية على مدى العقد الماضي، فضلًا عن قضايا الشرق الأوسط الأخرى المطروحة على الطاولة.

ومع ذلك، مع مرور الأشهر والأعوام، أصبح من الواضح للروس أن انتصارهم العسكري في ساحات القتال في سورية رسم صورة غير مكتملة. وبصورة أكثر تحديدًا، ظلت الأهداف الحاسمة بعيدة عن التحقيق، من ضمنها تحقيق الهدوء واستعادة الأمن والاستقرار في جميع أنحاء البلاد؛ والشروع في عملية إعادة بناء الاقتصاد والمؤسسات السورية؛ واستعادة مكانة سورية كعضو في المجتمع الدولي. لذلك، أُجبر الروس على الاستمرار، بل على تكثيف وجودهم العسكري في سورية، ومشاركتهم السياسية، والأمنية، والاقتصادية.

إضافة إلى ذلك، أصبح واضحًا لموسكو أنها، من أجل تعزيز طموحاتها وأهدافها في سورية، بحاجة إلى حسن نيّة الفاعلين الإقليميين على المسرح، مثل تركيا وإسرائيل وإيران ودول الخليج، الذين كانوا بدورهم بعيدين عن إظهار الحماس للوجود الروسي في سورية. حتى طهران، شريك روسيا في هزيمة معسكر المتمردين السوريين، ترى في موسكو منافسًا على النفوذ والسيطرة على البلاد. كذلك يحتاج الروس أيضًا إلى موارد مالية غير متوفرة في الحال، وتعتمد بشكل مثير للسخرية على مساعدة الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة ودول الخليج.

في ظلّ غياب الآفاق السياسية لحلّ الأزمة في سورية، تجد موسكو نفسها غارقة في مستنقع العداوات المحلية داخل سورية، وكذلك في مستنقع العداوات الإقليمية التي ظهرت في ظلّ الحرب الأهلية، مثل العداوة بين إسرائيل وإيران، أو بين الأكراد والأتراك. يتحول المستنقع تدريجيًا إلى مشكلة روسية، وتجد موسكو نفسها من دون حلّ متاح بسهولة.

بالإضافة إلى ذلك، تبددت آمال روسيا في الاستفادة من إنجازاتها السورية ضدّ الولايات المتحدة من أجل تعزيز المصالح السياسية والأمنية الروسية في أماكن أخرى من العالم. اكتشفت روسيا أن لا مصلحة لواشنطن في إجراء حوار حقيقي معها، فضلًا عن إبرام صفقة بخصوص سورية. وبدلًا من ذلك، استمرت واشنطن في اتخاذ خطوات أحادية الجانب، وأحيانًا غير متوقعة، على الأراضي السورية وفي جميع أنحاء الشرق الأوسط، مظهرة للروس أمرًا واقعًا. والمثير للدهشة أن الروس كانوا، في كلّ مرة، يرتدعون ويتجنبون أي صراع مباشر مع الولايات المتحدة.

وهكذا، فإن التدخل الروسي في سورية، الذي بدا للوهلة الأولى وكأنه ضربة قاضية مقنعة لخصوم موسكو وأعدائها داخل سورية وخارجها، وخطوة مهمة -إن لم تكن أساسية- نحو ترسيخ مكانتها كقوة إقليمية رائدة، أصبح تدريجيًا مصدرَ إزعاج إستراتيجي بالنسبة إلى الروس، ملقيًا بظلاله على الإنجازات العسكرية والسياسية المهمّة هناك.

روسيا والحرب الأهلية في سورية

لقد حُسمَت الحرب الأهلية المغرقة بالدماء التي اندلعت في سورية على مدار العقد الماضي. وهُزم في المعركة معسكر المتمردين الذي سعى لإسقاط نظام بشار الأسد. لا يزال المتمردون، أو ما تبقى منهم -الجماعات المسلحة، وبعضها سلفي جهادي- يسيطرون على منطقة إدلب في الشمال، لكن هذا بفضل الحماية التي توفرها تركيا. والأكراد من جانبهم، تحت الحماية الأميركية، أقاموا منطقة حكم ذاتي في شمال شرق البلاد، على الرغم من أن استمرار منطقة الحكم الذاتي هذه مدة طويلة أمرٌ مشكوك فيه [1].

النظام السوري، على عكس أعدائه، يسيطر على معظم الأراضي السورية، وإن لم تكن سيطرته تامّة. فهو يسيطر على المراكز الحضرية الكبيرة، وطرق المرور والمعابر الحدودية. وفي الوقت نفسه، لا يزال النظام يواجه صعوبة في فرض سلطته والحفاظ على الحكم في المناطق الريفية والمحيطية، حيث اندلعت الثورة قبل عقد من الزمن. وعلى الرغم من توقف الجماعات المسلحة الناشطة في هذه الأماكن عن القتال، فهي ترفض الخضوع لسلطة الدولة ومؤسساتها، وتواصل الحفاظ على استقلالها. ليس من المستغرب أن يتعرض النظام لضغوط شديدة لإطلاق عملية إعادة بناء اقتصادي، وهي أمر ضروري كي يكون قادرًا على استعادة الاستقرار والهدوء على المدى الطويل، وقبل كل شيء لتأمين الدعم الشعبي. ومع ذلك، فقد ولى الخطر المتمثل في قدرة معسكر المتمردين على إسقاط النظام، وهو الخطر الذي استمر طوال عقد من الزمان [2].

تحققت النتيجة الحاسمة على أرض المعركة السورية، بفضل تدخل روسيا وإيران اللتين جاءتا لمساعدة بشار الأسد فور اندلاع القتال في آذار/ مارس 2011. على سبيل المثال، قدّمت موسكو مساعدات اقتصادية وعسكرية واسعة النطاق، حيث مكّنت النظام السوري من الصمود خلال الأشهر القليلة الأولى من الانتفاضة. واتخذت إجراءات لعرقلة أي محاولة من مجلس الأمن الدولي لاتخاذ قرارات ترقى إلى إدانة بشار، أو تحميله الذنب أو المسؤولية عن الأزمة في البلاد، وعرقلت قرارات كان من الممكن أن توفر الشرعية الدولية للعمل العسكري ضده [3].

---

(1) - زيسر، إيال. (2020). سورية في حالة حرب: صعود وسقوط الثورة في سورية. مركز معراشوت وموشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا، جامعة تل أبيب [بالعبرية]. وعجمي، فؤاد. (2012). التمرد السوري. مطبعة معهد هوفر.

(2) - تسوركوف، (17 تشرين الأول/ أكتوبر 2017). قوة نظام الأسد وضعفه. منتدى التفكير الإقليمي.
https//:bit.ly3/xRgZsT

(3) - زيسر، إيال. (2020). سورية في حالة حرب: صعود وسقوط الثورة في سورية. مركز معراشوت وموشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا، جامعة تل أبيب [بالعبرية]، ص. ص 197 -209.

في أيلول/ سبتمبر 2013، دبّرت روسيا اتفاقًا لإجبار سورية على تدمير أسلحتها الكيميائية. سمح هذا الاتفاق للرئيس الأميركي، باراك أوباما، بالتراجع بعد استخدام الرئيس السوري للأسلحة الكيميائية، في آب/ أغسطس 2013، في منطقة الغوطة الشرقية شرقي دمشق، إذ أثار هذا الهجوم تهديدًا أميركيًا بردّ عسكري على النظام السوري، وهو تهديد أُلغِي نتيجة للاتفاق المبرم بين موسكو وواشنطن [4].

كان الشرق الأوسط ساحة عمل لروسيا (ليس لروسيا القيصرية وحدها، بل أيضًا للاتحاد السوفيتي بشكل أساسي)، نظرًا لقربه الجغرافي والعلاقات التاريخية التي ربطت موسكو بكثير من الدول العربية، ولا سيّما الجمهوريات الاشتراكية. كانت هذه الجمهوريات، وفي مقدمتها سورية، خاضعة لسيطرة أنظمة عسكرية، وكانت، في مراحل أخرى من تطورها التاريخي، من حلفاء موسكو المقربين. وأجبر تسرّب الإرهاب الإسلامي، من الشرق الأوسط إلى المناطق الإسلامية في روسيا، موسكو على مراقبة الأحداث في المنطقة [5]. وأخيرًا، تكمن أهمية الساحة السورية تحديدًا في إدراك موسكو أنّ لعب دور مركزي مجددًا في الساحة الدولية، وتصحيح «كارثة» تفكك الاتحاد السوفيتي (المصطلح الذي استخدمه ذات مرة فلاديمير بوتين)، يوجب على موسكو استعادة مواقع النفوذ في الشرق الأوسط (بوتين يريد إنشاء اتحاد سوفيتي جديد، 2011). ويبدو أن الساحة السورية توفر للروس الفرصة للقيام بذلك.

(4) - رودس. (3 حزيران/ يونيو 2018). داخل البيت الأبيض خلال أزمة "الخط الأحمر" السوري. صحيفة الأطلسي (Atlantic)، https://bit.ly/3jLyDKr، وهاشمي، نادر، 9 نيسان/ أبريل 2017. خطأ أوباما في سورية هو الآن مشكلة ترامب. (CNN)، https://cnn.it/3oOI7ql

(5) - جونز، (محرر) (2020). حرب موسكو في سورية. مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، وكوزانوف، (2016). روسيا والصراع السوري: مصالح موسكو الداخلية والإقليمية والاستراتيجية. منشورات جيرلاش.

تورط روسيا في سورية

بدأ التدخل العسكري المباشر لموسكو في سورية في أيلول/ سبتمبر 2015، عندما بدا أن المتمردين ربما يكونون هم أصحاب اليد الطولى (السيطرة)، وأن أيام بشار، بوصفه رئيسًا، أصبحت معدودة. ضغط الإيرانيون، أو على وجه التحديد، قاسم سليماني (قائد فيلق القدس) على روسيا للتدخل في الحرب الأهلية. وبدأت الاتصالات بين البلدين في ربيع 2015، بعد أن حذرت إيران موسكو من ضعف الجيش السوري، وخطر انهيار نظام بشار. ونتيجة لذلك، قرر الرئيس بوتين التدخل عسكريًا في الحرب بالتعاون مع إيران [6].

عند استعادة الأحداث الماضية، ومع الاستفادة من الإدراك المتأخر، جادل البعض في موسكو بأن روسيا كان يجب أن تتدخل في الحرب السورية في وقت مبكر من عام 2011، وأن تقمع الثورة في مهدها، قبل أن يفقد النظام السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي، وقبل أن تتخذ الجماعات المسلحة الفعالة في التمرد ألوانًا إسلامية. قبل كل شيء، كان لهذا التدخل أن يحدث قبل أن يتمكن الإيرانيون، برفقة حزب الله، من زرع الاعتقاد لدى النظام السوري بأنه بفضلهم تجاوز الأعوام الأولى من الحرب، وبذلك خُلق إحساس لدى النظام بالالتزام تجاه إيران، حتى الاعتماد عليها، وهو الأمر الذي استغلته طهران لترسيخ وجودها في سورية (مقابلة شخصية مع دبلوماسي روسي، 30 حزيران/ يونيو 2019).

وابتداءً من أيلول/ سبتمبر 2015، أرسل الروس طائرات حربية ومروحيات إلى سورية، بينما هاجم الجيش السوري مناطق سيطرة المتمردين، وخاصة في غرب سورية، مع التركيز على الأهداف المدنية والبنية التحتية. ألحقت هذه الهجمات أضرارًا جسيمة بالسكان المدنيين، وكانت مصمّمة لإلحاق الضرر بالمناطق المدنية الخلفية التي منحت الحماية للجماعات المتمردة ووفرّت الدعم لها، كي يتسنّى القضاء على قدرتها على القتال. أُوكِل القتال على الأرض إلى طهران التي أرسلت مقاتلي حزب الله والمتطوعين من الميليشيات الشيعية من جميع أنحاء الشرق الأوسط إلى المعركة، الذين جنّدهم الحرس الثوري الإيراني ودرّبهم وموّلهم. أرسلت طهران مقاتلين إيرانيين إلى سورية، لكنها عادت واستدعتهم بسبب ارتفاع معدلات الخسائر في صفوفهم. ومع ذلك، ترك الروس واشنطن وحلفاءها لإدارة المعركة مع تنظيم الدولة الإسلامية والخلافة التي أقامها في شرق سورية [7].

يبدو أن موسكو تعلمت الدرس من مشاركتها الفاشلة في أفغانستان في الثمانينيات، فامتنعت عن إرسال قوات برية للقتال على الأراضي السورية، وبدلًا من ذلك اختارت استخدام مساعدة طهران ووكلائها في المنطقة. ومع ذلك، فإن الهدف الأساسي من الشراكة الروسية الإيرانية، التي تعززت بلا شك بسبب العداء المشترك للولايات المتحدة، كان تمكين كلا البلدين من العمل معًا لتحقيق نصر عسكري في سورية، لا أكثر من ذلك. وبالفعل، بمجرد تحقيق هذا الانتصار، سرعان ما ظهرت خلافات في الرأي والمنافسة حتى العداء

(6) - السفير (20 تشرين الأول/ أكتوبر 2015). القصة الكاملة وراء القرار الروسي بالتدخل عسكريًا في سورية. بيروت، الأخبار العربية.
https://bit.ly/3HUuc9I

(7) - دوكلوس، (حزيران/ يونيو 2019). روسيا وإيران في سورية -شراكة عشوائية أم تحالف دائم؟ المجلس الأطلسي.
https://bit.ly/3oNWvyS

بين طهران وموسكو فيما يتعلق بمستقبل سورية [8].

وقبل كل شيء، فإن نجاح موسكو في الحملة، في تأمين استمرار حكم بشار الأسد -عندما بدا أن مصيره قد تقرر، وأيامه في السلطة معدودة- جعلها عنصرًا فاعلًا مهمًا وقويًا، سعى الجميع في المنطقة وفي أماكن أخرى إلى محاباته، وأُعطِي الاهتمام لوجهات نظرها [9].

مما لا شك فيه أن الاستخدام الوحشي وغير المقيد للقوة العسكرية، ولا سيّما القوة الجوية، ضدّ أهداف مدنية إلى حدّ بعيد، أضرّ بصورة روسيا في الغرب [10]. ومن ناحية أخرى، عزّزت صورتها في أعين الفاعلين المحليين في سورية والمنطقة الذين تأثروا بشدة بالعزم والتدمير الذي استخدمته في الترويج لأهدافها، فضلًا عن استعدادها لمساعدة أي حليف واقع في ورطة، وفي هذا السياق، تظهر نجدة الرئيس السوري. كان هذا في تناقض واضح مع إدارة أوباما، التي أدارت ظهرها للرئيس المصري حسني مبارك، عندما اندلعت أعمال شغب في شوارع القاهرة في كانون الثاني/ يناير 2011، وامتنعت لاحقًا عن دعم اللواء عبد الفتاح السيسي عندما قاد ثورة 30 حزيران/ يونيو 2013 [وجهة نظر إسرائيلية في انقلاب السيسي على أنه ثورة]، التي أطاحت نظام الرئيس محمد مرسي، المنتمي لجماعة الإخوان المسلمين.

لا شكّ أنّ كلًّا من إسرائيل وتركيا، وهما جارا سورية المهتمان بالتطورات هناك، تأثرتا باستعراض القوة الروسية، وعملتا على منع نشوب صراع محتمل مع موسكو. كان ذلك واضحًا في أنقرة، بعد إسقاط طائرات تركية لطائرة حربية روسية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2015 [11]، وفي "القدس" منذ بداية التدخل الروسي في سورية، وتحديدًا عندما اتهمها الروس بالمسؤولية عن حادثة إسقاط الدفاعات الجوية السورية لطائرة استطلاع روسية، على إثر هجوم إسرائيلي على الأراضي السورية في أيلول/ سبتمبر 2018 [12]. لذلك، وافقت أنقرة و"القدس" على تدخل موسكو في سورية، وامتنعتا عن التدخل أو عرقلة مساعيها لإنهاء الحرب في سورية بشكل حاسم. في الوقت نفسه، ظلت الدولتان ملتزمتين بمصالحهما في ذلك البلد، واستمرتا في العمل على أراضيه، ما أثار استياء موسكو في كثير من الأحيان. ومع ذلك، كانت روسيا مقيدة بشكل مفاجئ، وأظهرت استعدادها لتحمل تحركاتهم وتفهمها، حتى لو لم يكن أمامها أيّ خيار، وامتنعت بأي حال من الأحوال عن خلق أي خلاف معهم يصل إلى مستوى الأزمة أو العداء المفتوح. كانت موسكو مستعدة -أو

(8) - أدامسكي، (2018). حملة موسكو على سورية: دروس روسية في فن الإستراتيجية، المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية.
https://bit.ly/3HReoEB

(9) - روزنبرغ. (16 تشرين الأول/ أكتوبر 2019). بوتين: من المنبوذ إلى وسيط القوة في الشرق الأوسط. بي بي سي.
https://bbc.in/3hgL7Iw

(10) - هيومن رايتس ووتش (15 تشرين الأول/ أكتوبر 2020). "استهداف الحياة في إدلب": غارات سورية وروسية على البنية التحتية المدنية.
https://bit.ly/3hjWDD8

(11) - إرسين، (2017). تقييم أزمة الطائرات المقاتلة في العلاقات التركية الروسية. تركيا من الداخل، 19 (4)، ص. ص 104-85.
http://dx.doi.org/10.25253/99.2017194.06

(12) - هاريل، (22 أيلول/ سبتمبر 2018)، إسقاط الطائرة الروسية: بوتين يضغط على إسرائيل ولا يريد أن يسامحها من دون مقابل. هآرتس.
https://bit.ly/3wil5ZQ
و زيتون، وإيشنر (18 تشرين الثاني/ نوفمبر 2018) ، جيش الدفاع الإسرائيلي: نأسف لمقتل الروس. يقع اللوم على السوريين. بوتين: سلسلة من الأخطاء.

https://bit.ly/3jLekgs

ربما اضطرت- للتوصل إلى تفاهمات معهم، في ضوء الهجمات الإسرائيلية المستمرة على أهداف إيرانية في سورية، أوفي ضوء الوجود التركي المستمرفي شمال سورية. كل هذا كان أحيانًا على حساب النظام السوري، حتى على حساب طهران [13].

لم تكن سورية الساحة الوحيدة التي أظهرفيها الروس قوتهم، أوبشكل أدق طموحهم، للعب دور مركزي مرة أخرى في الشرق الأوسط. في مصر، وقفت موسكو خلف نظام اللواء عبد الفتاح السيسي بعد الثورة التي أطاحت نظام مرسي [14]. وسعت دول الخليج، بقيادة السعودية، للتقارب مع روسيا. في حزيران/ يونيو 2015، زارمحمد بن سلمان، ولي العهد السعودي ووزير الدفاع، روسيا لمناقشة شراء أسلحة روسية، وبعد ذلك بعامين، في 5 تشرين الأول/ أكتوبر 2017، وصل الملك سلمان بن عبد العزيز إلى العاصمة الروسية، في أول زيارة من نوعها. ربما كانت دول الخليج تأمل في أن تتمكن روسيا من دعمها ضدّ إيران، في ظلّ مخاوفها من أن الولايات المتحدة لن تساعدهم في وقت الحاجة [15]. وفي السودان، سعى الروس للحصول على موطئ قدم في ميناء بورتسودان، وفي الوقت نفسه تعزيزعلاقاتهم مع جنوب السودان. في ليبيا، ساعدت موسكو الجنرال خليفة حفترعلى فرض حكمه في شرق البلاد البلد في مواجهة أعدائه المدعومين من تركيا، في محاولة على ما يبدولوضع أيديهم على احتياطيات النفط الليبية (بقعة ضوء على روسيا والشرق الأوسط) [16].

(13) - يوكسيلين، (15 تشرين الأول/ أكتوبر 2020). تركيا وروسيا في سورية: اختبار التطرف. (مؤسسة البحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية).

https://bit.ly/3qNzMmf

(14) - شافيروآخرون، (2014). طائرات ميغ 35 لمصر: تغيير حقيقي في الاتجاه؟ 544.

https://bit.ly/36sQQ85

(15) - أوسمو، (5 تشرين الأول/ أكتوبر 2017). زيارة تاريخية لملك السعودية لروسيا: "على إيران أن تتوقف عن التدخل".

https://bit.ly/2TAxXgk

(16) - سفيتلوفا، (30 تشرين الثاني/ نوفمبر 2020). تحقق روسيا أهدافها في الشرق الأوسط وأفريقيا: ستنشئ روسيا ميناءً بحريًا مبتكرًا في بورتسودان وتعزز وجودها العسكري في البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط. معهد السياسة والاستراتيجية، مركز هرتسليا متعدد التخصصات.

https://bit.ly/3qV8bjm

روسيا في سورية: انتصار جزئي

على الرغم من قرارها العسكري في ساحة المعركة السورية، أدركت روسيا أنه لا يزال أمامها الكثير لتقطعه قبل أن تتمكن من الاستفادة من هذا النصر لتحقيق إنجازات سياسية أو أمنية أو اقتصادية ذات مغزى.

كان الروس يأملون أن القرار في ساحة المعركة سيمكّن النظام السوري من الوقوف على قدميه، ويعيد الهدوء والاستقرار في جميع أنحاء البلاد، وبذلك يحررهم من الحاجة إلى الاستمرار في استثمار الموارد المالية والبشرية من أجل الحفاظ على الأمن المستمر. إن استعادة الاستقرار ستمكّن الروس أيضًا من المضي قدمًا في تعزيز إعادة الإعمار الاقتصادي السوري، وبذلك لا تمكّن من تأمين الاستقرار على المدى الطويل فحسب، بل تمكن الروس أيضًا من «جني أرباحهم»، أو على الأقل استرداد بعض تكاليف مشاركتهم العسكرية في سورية. إن عودة النظام السوري إلى الساحة العربية والدولية كطرف شرعي، تحت الرعاية الروسية، كانت ستساعد موسكو في جهودها لتقليص وجود إيران ونفوذها في سورية إلى الحد الأدنى، كما كانت ستخفف بعضًا من الخصومات والخلافات الإقليمية المتشابكة التي اندلعت على الأراضي السورية وورّطت الروس. لكن لم يحدث أي من هذا، على الأقل ليس بالسرعة والطريقة التي توقعها الروس وأملوا بها.

روسيا كطرف فاعل في الساحة السورية الداخلية: بعد انهيار معسكر المتمردين، عمل الروس على تعزيز اتفاقيات وقف إطلاق النار، واتفاقيات المصالحة المحلية بين النظام وكثير من الجماعات المسلحة الناشطة في جميع أنحاء البلاد. تضمنت هذه الاتفاقات في بعض الأحيان الحماية الروسية لهذه الجماعات، والسماح لها بالاحتفاظ بأسلحتها، حتى الحفاظ على درجة معينة من الحكم الذاتي في المناطق التي كانت تنشط فيها. وهكذا، استمرت هذه الجماعات المسلحة في العمل كجهات فاعلة محليّة بأجنداتها الخاصة وعلاقاتها المحدودة بالدولة ومؤسساتها، في المقام الأول من أجل تلقي خدماتها. لكنهم رفضوا السماح لقوات النظام السوري بالانتشار في المناطق الخاضعة لسيطرتهم. ونتيجة لذلك، انخرط الروس بشكل فاعل في الساحة السورية الداخلية، غالبًا على حساب النظام في دمشق، الذي أُجبر مرارًا وتكرارًا على استدعاء خدمات موسكو كوسيط مع القوات المحلية العاملة تحت رعاية موسكو.

نجاح جزئي في جهود إعادة بناء الجيش السوري: بذل الروس جهودًا كبيرة لإعادة بناء الجيش السوري وتحسين جاهزيته العملياتية. لقد قادوا عملية إعادة تنظيم هيكلي، من ضمن ذلك مع وحدات جديدة، كان الروس يصرفون عليها، وكانت لديهم درجة معينة من التأثير على قادتهم. وزوّد الروس الجيش السوري بأنظمة أسلحة متطورة مثل صواريخ الدفاع الجوي (إس 300-). سُلِمت المنظومة إلى دمشق بعد إسقاط طائرة روسية بصواريخ سورية أطلقت على الطائرات الإسرائيلية في أيلول/ سبتمبر 2018. ومع ذلك، كان النجاح الروسي في إعادة بناء الجيش السوري جزئيًا فقط، لأنه في نهاية الحرب الأهلية غدا الجيش السوري في حالة استنفاد تام، مع نقص في القوة البشرية والقدرة العملياتية، ليس ضدّ إسرائيل أو تركيا فحسب، بل أيضًا ضدّ الأعداء المحليين الذين يسعون للسيطرة على مناطق مختلفة من البلاد، سواء كانت (داعش)، التي استمرت في العمل على الأطراف (البادية السورية في الجنوب والشرق)، أم مجموعات المتمردين المسلحين التي تعمل تحت الرعاية التركية في الشمال، وأحيانًا مجموعات مسلحة أخرى رفضت الخضوع

لسلطة النظام [17].

أجبر ضعف النظام والجيش السوريين الروس على تعليق آمالهم على القوات المحلية التي أنشؤوها ورعوها. ومن الأمثلة على ذلك الفيلق الخامس، الذي كان مخططًا له في الأصل أن يكون قوة قتالية هجومية هدفها هزيمة المتمردين في المعركة، ولكنه في الواقع أصبح ميليشيا تعتمد جزئيًا على الجماعات المسلحة التي كانت في السابق في معسكر المتمردين والتي سلمت أسلحتها. على سبيل المثال، في جنوب سورية، عملت قوات الفيلق الخامس تحت قيادة أحمد العودة، القائد السابق لإحدى هذه الجماعات المتمردة، شباب السنة. يبدو أن الروس عدّوا هذا الوضع شرًا لا بد منه، خوفًا من أنه سيكون من الصعب على النظام السيطرة على المنطقة باستخدام قواته فقط، أو أن الميليشيات الموالية لإيران ستتولى زمام الأمور في نهاية المطاف. لكن كانت النتيجة الحتمية أنها غرقت في مستنقع الخلافات الداخلية، بدلًا من الاعتماد على النظام السوري («الفيلق الخامس المدعوم من روسيا،" 2020).

ونظرًا لضعف النظام، فقد استمر في الاعتماد على مساعدة روسيا، واعتمد أيضًا، وربما بشكل رئيس، على إيران والميليشيات الشيعية. سارعت إيران إلى استغلال هذه التبعية لانتزاع تنازلات من السوريين، وقبل كل شيء لتحقيق النفوذ والسلطة -سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا- لتأكيد سيطرتها على البلاد في المستقبل المنظور. وساعدت الميليشيات الشيعية من خارج المنطقة الإيرانيين، مثل فاطميون وحيدريون وزينبيون، التي جُنِد أفرادها من أفغانستان والعراق وباكستان، وعملوا تحت قيادة فيلق القدس التابع للحرس الثوري. لكن بالإضافة إلى ذلك، فإن إيران، مثل الروس، منحت رعايتها للجماعات المسلحة، بل سعت للسيطرة على القوات السورية النظامية مثل الفرقة الرابعة بقيادة ماهر الأسد، شقيق الرئيس السوري. يُنظر إلى هذا الفرقة على أنها قريبة من إيران وتحت نفوذها، على الرغم من ورود تقارير، في ربيع عام 2021، عن اشتباكات مع الميليشيات الشيعية التي جلبتها إيران إلى سورية [18]. وكانت النتيجة تنافسًا وخصومة، بل توترًا صريحًا غالبًا ما اندفع إلى العلن، وأدى إلى اشتباكات فعلية بين الميليشيات التي تعتمد على الدعم الروسي، وتلك التي تدعمها إيران، وفي النهاية، بينها جميعًا وبين جيش النظام السوري [19].

بينما كان كل هذا يميل إلى إضعاف النظام السوري، فقد أتاح له في الوقت نفسه مجالًا للمناورة تجاه رعاته، ومكّنه من الحفاظ على درجة معينة من الاستقلالية. وكدليل على ذلك، صعّب بشار أكثر من مرة

---

(17) - باريل، (19 آب/ أغسطس 2012). المعركة على مستقبل الشرق الأوسط: إيران ليست موالية للأسد، لكنها موالية للصراع ضد الولايات المتحدة من أجل السيطرة على المنطقة. هآرتس. https://bit.ly/3qPoC0h و فالنسي وديكيل (2020) ، الصراع من أجل السيطرة على جنوب سورية: أين إسرائيل؟ 1414، INSS Insight.

https://bit.ly/3HYdkyU

(18) - مركز حرمون للدراسات المعاصرة (17 آب/ أغسطس 2020)، هل ستفقد روسيا السيطرة على الجيش السوري لصالح إيران أو اللواء ماهر الأسد؟

https://bit.ly/3wQXr7S

والعاصي. أمين (20 حزيران/ يونيو 2020). "الفرقة الرابعة"... مساعٍ روسية إلى تحجيم دورها في سورية. العربي الجديد.

https://bit.ly/3zVDlem

(19) - الفرقة الرابعة على وشك اقتحام المحيط الغربي لدرعا مع توجيه اتهامات لإيران. (4 كانون الثاني/ يناير 2021). عربي 21،

https://bit.ly/3gHCxCo

ومارداسوف، (1 كانون الثاني/ يناير 2019). هل تدخل روسيا وإيران في لعبة شد الحبال على سورية؟ المونيتور.

https://bit.ly/36gglcC.

على موسكو الترويج لتحركاتها، على الساحة الدولية أو مع الدول العربية وتركيا، التي تهدف إلى جني مكاسب سياسية قد تجبر نظامه على تقديم تنازلات وتسويات. حتى مع إيران، كان بشار حريصًا على الحفاظ على حريته في اتخاذ القرار والتصرف، وعلى سبيل المثال، امتنع عن السماح لهم بجره إلى الصراع مع إسرائيل، كلما هاجمت إسرائيل أهدافًا إيرانية على الأراضي السورية.

الجانب الاقتصادي: أرادت موسكو أن تقود عملية إعادة الإعمار في سورية، مع الاستحواذ على أصول اقتصادية، مثل ميناء طرطوس، الذي استأجرته روسيا من الحكومة السورية لمدة (49) عامًا لأغراض عسكرية واقتصادية. واتخذ الروس خطوات للحصول على عقود في مجالات البناء والنقل والكهرباء، والمياه، والصناعة، والزراعة. لقد استثمروا جهودًا خاصة في محاولة الحصول على امتيازات للبحث عن الغاز وإنتاجه من حقول الغاز على طول الساحل السوري المتوسطي، ومن حقول النفط والغاز شرقي سورية، حتى إن الشركات المملوكة لحكم القلة الروسية (الأوليغارشية) أرسلت مرتزقة روس لتأمين سيطرتهم على هذه الحقول، التي كانت في الغالب في مناطق يسيطر عليها الأكراد، حيث أدى ذلك إلى اشتباكات بين مرتزقة روس وقوات كردية، إلى جانب اشتباكات مع القوات الأميركية المتمركزة في المنطقة. صدّ جنود الولايات المتحدة المرتزقة الروس وأوقعوا إصابات كثيرة [20]. ووردت تقارير تفيد بأن محاولات القوات الروسية النظامية لترسيخ وجودها في المناطق الكردية، وفي مناطق أخرى من البلاد مثل جبل الدروز، غالبًا ما واجهت معارضة من السكان المحليين الذين رفضوا قبول العروض الروسية بالرعاية والمعونة المالية، وقابلوهم أكثر من مرة بالتظاهرات ورشق الحجارة [21].

في كل الأحوال، لا تزال قدرة الروس على جني مكاسب من سيطرتهم على سورية محدودة. سورية ما بعد الحرب هي دولة مدمرة، حيث دمِّرت حوالي ثلاثة أرباع بنيتها التحتية الاقتصادية. ووفقًا للتقديرات، ستكلّف عملية إعادة الإعمار مئات المليارات من الدولارات، إذا شملت قطاعي النفط والغاز وإمدادات المياه والكهرباء والزراعة، التي كانت قبل الحرب مصدر الدخل لأكثر من ثلث السكان.

في الواقع، موارد سورية الاقتصادية هزيلة في أحسن الأحوال، حتى حلفاؤها الروس والإيرانيون يفتقرون إلى الوسائل اللازمة لإعادة بناء بنيتها التحتية الاقتصادية، أو توفير الضروريات الأساسية لسكانها. تخضع إيران لعقوبات اقتصادية من إدارة ترامب، كما تواجه روسيا مشكلات كبيرة، ويرجع ذلك جزئيًا إلى العقوبات التي فرضتها القوى الغربية [22].

أصبح كل هذا واضحًا عندما تدهورت الأزمة الاقتصادية في سورية منذ أوائل عام 2020 فصاعدًا. هذه المحنة ناتجة عن الحرب الأهلية، وتفاقمت بسبب الوباء الذي ضرب سورية في ربيع 2020، وبسبب العقوبات الأميركية الأكثر صرامة على دمشق، مثل قانون قيصر الذي أصدرته الإدارة الأميركية في أواخر عام 2019. أدى هذا الوضع إلى حدوث نقص بالنفط والعملات الأجنبية، مع تداعيات واضحة على المحنة

(20) - كوفمان، (3 أيار/ مايو 2019). الإنفاق الدفاعي الروسي أكبر بكثير وأكثر استدامة مما يبدو. أخبار الدفاع.
https://bit.ly/3jJyozD

(21) - تسوركوف، (10 شباط/ فبراير 2021)، لم تفهم روسيا أنه لا يوجد منتصرون في سورية. منتدى التفكير الإقليمي.
https://bit.ly/2V0ynwU

(22) - أوسبيرغ، (11 تموز/ يوليو 2020)، إعادة الإعمار في سورية: التحديات وخيارات السياسة أمام الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه. ورقة بحث لمعهد دراسات الحرب.
https://bit.ly/3xj5cDN

الاقتصادية للسكان، ولأول مرة منذ أعوام عدة وقعت هناك احتجاجات ضدّ النظام، كما حدث في السويداء بمنطقة جبل الدروز في ربيع 2020، التي كانت من قبلُ واحدة من المعاقل الداعمة للنظام. لم تكن المساعدة من إيران وروسيا -النفط الإيراني والقمح الروسي- كافية، وخاصة أن إسرائيل تهاجم أحيانًا الحاويات الإيرانية وهي في طريقها إلى سورية [23].

كانت الأولوية الأولى للنظام السوري، ولا تزال، إعادة بناء الجيش وآلياته الأمنية، التي ضمنت انتصاره في المعركة. لم يُخفِ النظام قطّ عدم اهتمامه بعودة ملايين اللاجئين السنّة الذين فرّوا من البلاد، والذين يعدّهم أعداء محتملين يمكن أن يُخلّوا بالتوازن الديموغرافي الهش بين المجتمعات المختلفة في سورية. من ناحية أخرى، لموسكو مصلحة واضحة في تشجيع عودة اللاجئين، في إطار جهود روسيا للحصول على دعم من الولايات المتحدة والأوروبيين لنشاطها في سورية، وإضفاء الشرعية على نظام الأسد. يتمثل الافتراض الروسي بأن مثل هذه الخطوة ستشجع دول المنطقة، وفي مقدمتها الأردن وتركيا، وكذلك الدول الأوروبية، على العمل معًا لإعادة الاستقرار إلى سورية.

وهكذا، على سبيل المثال، في أوائل آب/ أغسطس 2018، صرّحت واشنطن بأن رئيس الأركان الروسي، فاليري غيراسيموف، اتصل بنظيره الأميركي، رئيس هيئة الأركان المشتركة، جوزيف دنفورد، في 19 تموز/ يوليو 2018، من خلال قناة سريّة، مقدمًا اقتراحًا مفاده أن تساعد الولايات المتحدة في إعادة إعمار سورية حتى تتمكن من إعادة استيعاب اللاجئين الذين فروا من البلاد. بطبيعة الحال، لم يكن هناك أيّ رد على هذا الطلب من واشنطن، ومن المحتمل ألا يرغب معظم اللاجئين السوريين في العودة. لاقى المؤتمر الذي دعا إليه الروس في دمشق، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2020، لمناقشة مسألة اللاجئين، فشلًا ذريعًا، ويرجع ذلك جزئيًا إلى تباطؤ النظام السوري وعرقلته له [24].

(23) - أسوشيتد برس (16 نيسان/ أبريل 2019)، نفد غاز الأسد: السوريون عالقون على جوانب الطرق.
https://bit.ly/3yucuVn
وكريستو وشعار، (1 كانون الأول/ ديسمبر 2020) ، موازنة 2021 تكشف عمق مشاكل سورية الاقتصادية. المجلس الأطلسي.
https://bit.ly/3jKGpEE

(24) - رويترز، وأسوشيتد برس (4 آب/ أغسطس 2018) ـ طلبت روسيا سرًا من الولايات المتحدة الأميركية المساعدة في إعادة تأهيل سورية؛ واشنطن لديها تحفظات. هآرتس
https://bit.ly/2SS4LBk
وفرنسا 24 (11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2020) ، دمشق تعقد مؤتمرًا تدعمه روسيا حول عودة اللاجئين.
https://bit.ly/3AtPN5f

هناك مصادر روسية زعمت، مرارًا وتكرارًا، أن نفقات روسيا على تدخلها العسكري في سورية كانت ضئيلة؛ لأن الوجود العسكري الروسي كان قائمًا على جنود نظاميين يتكفل بنفقاتهم الجيش، بغض النظر عن مكان خدمتهم، بحيث تكون تكاليف النشاط العسكري للقوات الروسية في سورية هي تكاليف التدريب نفسها التي قد تتطلبها هذه القوات وهي في روسيا، وزُعم أيضًا أن الخبرة العملياتية التي اكتسبها الجيش الروسي في سورية كانت ذات قيمة، فضلًا عن المعلومات الأساسية التي جمعت من أجل صناعة الأسلحة الروسية، والتي هي في الواقع «اختبار» أسلحتها الجديدة في هذه الساحة. وإنما يأتي ذلك في سياق إخفاء حقيقة أن تكاليف التدخل الروسي في سورية كانت ضخمة، وأن الثمن الذي يدفعه الكرملين باهظ (مئات الملايين إلى مليار دولار أو أكثر، كلّ عام)، وهو بالتأكيد ثمن باهظ للكرامة القومية ولإظهار القدرة على استخدام القوة، في الداخل والخارج [25].

(25) - كوفمان، (3 أيار/ مايو 2019)، الإنفاق الدفاعي الروسي أكبر بكثير وأكثر استدامة مما يبدو. أخبار الدفاع.
https://bit.ly/3jJyozD

و إليات، (21 تشرين الأول/ أكتوبر 2015). هذا هو مقدار تكلفة "الحرب" الروسية في سورية. شبكة سي ان بي سي.
https://cnb.cx/36hUXUh

تورط روسيا في الصراع الإقليمي والدولي على سورية

من المحتمل أن الروس كانوا يأملون في أن يؤدي انتصارهم الحاسم في ساحة المعركة إلى إنهاء التدخل الأجنبي في سورية، وعلى أي حال وضع حدّ للقتال على أراضيها. لكن الروس اكتشفوا أن نهاية الحرب الأهلية السورية، للمفارقة، كثّفت تمامًا من حدة الصراع بين القوى الإقليمية والدولية، واندلعت صراعات جديدة كانت حتى ذلك الحين مخفية أو مؤجلة. ومن بين هذه الصراعات، المنافسة بين روسيا نفسها وإيران على السيطرة والنفوذ في البلاد، وكذلك الصراع بين إسرائيل وإيران حول مسألة الوجود الإيراني في سورية، والتدخل المستمر لتركيا التي لم تتخل عن طموحاتها، على الرغم من أنها تتركز في الوقت الحالي في شمال سورية. علاوة على ذلك، وعلى الرغم من وعود الرئيس ترامب بسحب القوات الأميركية من سورية، وعلى الرغم من دخول جو بايدن إلى البيت الأبيض في كانون الثاني/ يناير 2021، لا يزال لواشنطن وجود عسكري على الأراضي السورية.

إيران وروسيا: التنافس على سورية

أدى سحق الثورة وتأمين استمرار حكم بشار الأسد إلى إعادة إحياء التوتر حتى العداء بين الحليفين اللذين كانا حتى ذلك الحين يعملان معًا من أجل انتصار بشار. وهذه ليست لعبة صفرية، حيث يواصل البلدان التعاون في مجموعة من القضايا في الساحة السورية وخارجها. وفي نهاية المطاف، يتطلعون إلى دفع عدو مشترك -الولايات المتحدة- إلى خارج المنطقة، وبكل الأحوال يرى كلاهما ترسيخه في موقع النفوذ والسيطرة في سورية كهدف إستراتيجي، وكلاهما مصمم على تحقيق نفوذه، ولو كان على حساب الآخر[26].

بالنسبة إلى إيران، تُعدّ سورية حلقة وصل مهمة في الطريق البري الذي ترغب في إنشائه من إيران إلى لبنان عبر العراق، وتأمل في جعل هذا البلد قاعدة متقدمة لها ضدّ أعدائها، وعلى رأسهم إسرائيل والولايات المتحدة. وصف مسؤولون إيرانيون كبار سورية بأنها «الحزام الذهبي» الذي يهدف إلى الدفاع عن إيران وصدّ أي خطر محتمل[27]. ولهذا الهدف، عملت إيران على مدى العقد الماضي على جلب ميليشيات شيعية، جنّدت عناصرها من جميع أنحاء الشرق الأوسط، إلى الأراضي السورية. وأرسلت قوات إيرانية نظامية إلى جانب أنظمة أسلحة مثل الطائرات المسيرة وأنظمة الدفاع الجوي والصواريخ المتطورة التي يشغّل بعضها مقاتلون إيرانيون. وعملت إيران أيضًا على السيطرة على موانئ مثل اللاذقية والمطارات السورية، لأسباب اقتصادية وعسكرية، لأن نشر الأساطيل الإيرانية أو الطائرات في سورية يمكن أن يمنح إيران قدرة ردع وتهديد لإسرائيل. وعملت على الحصول على امتيازات وعقود لإعادة إعمار سورية في مجالات البناء والنقل والطاقة والزراعة، وإنشاء وتشغيل مشاريع صناعية واقتصادية[28]. وإضافة إلى ذلك، عمل الإيرانيون على تعزيز عملية "التشيّع» بين السكان العلويين حتى بين السنّة، من أجل تعزيز وتأمين الوجود الإيراني في سورية.

لم تُخفِ روسيا مخاوفها من أن تؤدي جهود إيران للاستيلاء على معاقل دائمة عسكرية ومدنية في سورية، إلى تقويض استقرار البلاد الهش، وإلحاق الضرر بقدرتها على الاحتفاظ بالاستثمارات الخارجية الحيوية لتعافيها، وربما تتدهور إلى صراع عسكري مع اسرائيل. ولم تخفِ إيران من جانبها مخاوفها حتى شكوكها في أن تختار روسيا تجاهل الهجمات الجوية الإسرائيلية في سورية ضد أهداف إيرانية أو تقديم

(26) - بهرافيش وكافييرو، (16 تشرين الأول/ أكتوبر 2019)، هل يمكن أن يستمر التحالف الروسي الإيراني في سورية؟ معهد الشرق الأوسط.
https://bit.ly/3jLJ4xM

و حتاحت، (آذار/ مارس 2019) ، روسيا وإيران: نفوذ اقتصادي في سورية. تشاتام هاوس.

https://bit.ly/3yqq382

(27) - أحمديان، (4 شباط/ فبراير 2019)، استراتيجية إيران في سورية: تطور الردع. مركز بلفر للعلوم والشؤون الدولية، مدرسة هارفارد كينيدي.

https://bit.ly/3ymqJLO

و أحمديان ، (23 تشرين الأول/ أكتوبر 2018) ، إيران في سورية: تأمين الردع الإقليمي. مركز بلفر للعلوم والشؤون الدولية، مدرسة هارفارد كينيدي.

https://bit.ly/3ymqJLO

(28) - مارداسوف، (ا كانون الثاني/ يناير 2019)، هل تدخل روسيا وإيران في لعبة شد الحبال على سورية؟ المونيتور.
https://bit.ly/36gglcC

موافقة ضمنية عليها، كجزء من لعبة موسكو المزدوجة في المنطقة، وقد يؤدي ذلك إلى قيام روسيا بالتعاون مع إسرائيل والولايات المتحدة في خطوة سياسية تهدف إلى طرد إيران من سورية [29].

من جهته، يحاول بشار الأسد المناورة بينهما، وهو عازم على الحفاظ على حريته في الحركة. يعطي أولوية واضحة للتحالف مع موسكو ورعايتها، لكنه لا يزال بحاجة إلى إيران، ويريد الاحتفاظ بعلاقاته مع إيران التي كانت مع حزب الله أول من أتى لمساعدته عندما اندلعت الحرب في سورية، وقدّمت إسهامات مهمة في الانتصار في المعارك البرية مع المتمردين. في الوقت نفسه، لا شك في أن الأسد يدرك أن الروس يبنون مكانتهم في سورية على نظامه أو على القوات السورية المحلية التي تشكل جزءًا من النسيج السوري، وهي قوات مستعدة للخضوع (ولو بالمظهر فقط) لسلطة الدولة ومؤسساتها، على حين أن الإيرانيين يفرضون سيطرتهم في سورية، بمساعدة الميليشيات الشيعية غير السورية التي جلبوها إلى سورية لهذا الغرض. وهذا تطور مهم لا يرحّب به بشار الأسد ولا الروس، ومن غير المفاجئ أن ترد أنباء متكررة عن محاولات من قبل النظام السوري للحدّ من الوجود الإيراني.

(29) - هيتو، (2018). الصراع السوري: دور روسيا وإيران والولايات المتحدة في أزمة عالمية. روتليدج.

دور تركيا

ركّز التدخل العسكري التركي داخل سورية قبل كل شيء على محاولة منع تشكيل منطقة حكم ذاتي كردية على حدودها مع سورية. في آب/ أغسطس 2016، شرعت تركيا في عملية درع الفرات، وفي كانون الثاني/ يناير 2018 في عملية غصن الزيتون، وكلتاهما تهدف إلى منع الأكراد من تحقيق تواصل إقليمي من الشرق إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط. في تشرين الأول/ أكتوبر 2019، أطلق الأتراك عملية نبع السلام لإسقاط الحكم الذاتي الكردي في شمال غرب سورية، والسيطرة على الامتداد الحيوي على طول الحدود كنوع من المنطقة العازلة التي سلموها إلى المتمردين السوريين الموالين لهم. في مطلع عام 2020، شجّع الروس النظام السوري على مهاجمة محيط إدلب والسيطرة عليه. كانت عملية درع الربيع الدفاعية بمنزلة ردّ تركيا في آذار/ مارس 2020، عندما تصدت لقوات الجيش السوري ومقاتلي حزب الله، وأجبرتهم على وقف الهجوم على إدلب [30].

وهكذا، لعبت روسيا لعبة مزدوجة، بل ثلاثية مع أنقرة وطهران ودمشق. في تشرين الثاني/ نوفمبر 2015، دخلت روسيا في صراع مع تركيا بعد إسقاط الأتراك طائرة روسية، لكنها توصلت لاحقًا إلى سلسلة من التفاهمات مع أنقرة بخصوص سورية (إعلان موسكو في كانون الأول/ ديسمبر 2016، ومؤتمر آستانا وسوتشي في الأعوام 2017-2018). وقد سمح ذلك لروسيا وعميلها (من تضعه تحت وصايتها) بشار الأسد -وإن لم تكن هذه هي النية الأصلية للأتراك- بإخماد الثورة ضدّ النظام السوري، وفرض سيطرته على أجزاء كبيرة من البلاد، من حلب في كانون الأول/ ديسمبر 2016، إلى حمص في مطلع عام 2018. وتوصل الروس إلى اتفاق غير مسبوق مع أنقرة بشأن بيع بطارية صواريخ (إس 400-) لتركيا التي عقدت العزم على دفع الصفقة إلى الأمام، على الرغم من الاحتجاجات والتهديدات من جانب واشنطن [31].

(30) - دالاي، (12 شباط/ فبراير 2020). خيارات تركيا غير المستساغة في سورية. بروكينغز.
https://brook.gs/2TCXWnl
وغوتييه فيللار، (1 آذار/ مارس 2020) ، تركيا تسقط مقاتلتين سوريتين تختبر عزم روسيا على دعم الأسد. وول ستريت جورنال.
https://on.wsj.com/3xe8S9H

(31) - تسوركوف، (16 تشرين الأول/ أكتوبر 2020)، المرتزقة السوريون يخوضون حروبًا خارجية لصالح روسيا وتركيا. مجلة نيويورك.
https://bit.ly/3qLeeqF
ويوكسيلين، (15 تشرين الأول/ أكتوبر 2020) ، تركيا وروسيا في سورية: اختبار التطرف. (مؤسسة البحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية).
https://bit.ly/3qNzMmf

الصراع بين إسرائيل وإيران

يبدو أن الصراع الإسرائيلي الإيراني الذي بدأ على الأراضي السورية هو الأكثر توترًا، والأكثر احتمالًا للخروج عن نطاق السيطرة وإشعال النار، ليس في سورية فحسب، بل أيضًا في أماكن أخرى من المنطقة.

تجنبت إسرائيل التدخل في الحرب في سورية دعمًا لأي طرف، باستثناء المساعدة المحدودة للجماعات المسلحة التي كانت تنشط في البلدات والقرى في الجولان السوري، لكنها في الوقت نفسه استغلت الفرصة التي أتاحتها الحرب من أجل عمليات «حملتها بين الحروب» ضدّ إيران وحزب الله. خلال أعوام القتال الطويلة، نفّذت إسرائيل سلسلة من الغارات الجوية المتكررة من أجل اعتراض نقل الأسلحة من إيران إلى حزب الله، وضربها، ولمنع قوات الحرس الثوري الإيراني والميليشيات الشيعية الموالية لإيران من إحكام قبضتها على سورية؛ وإبطاء تقدم مشروع الأسلحة الدقيقة، الذي صُمِم للسماح بتحويل الصواريخ التي زودتها إيران لحزب الله إلى صواريخ متطورة طويلة المدى بقدرات دقيقة. وفي وقت لاحق، هاجمت إسرائيل أيضًا ناقلات النفط الإيرانية التي تنقل النفط إلى سورية [32].

لكن كان من الصعب على إسرائيل الحفاظ على موقف سلبي في هذا الصراع ضدّ إيران، كما أن توسيع نطاق هجماتها العسكرية في سورية أعطاها اعترافًا علنيًا؛ وهكذا أصبحت الحملة السرية المحدودة صراعًا مفتوحًا وواسعًا مباشرًا. أدت الهجمات الإسرائيلية على الأراضي السورية إلى تبادل الضربات بين إسرائيل وإيران، مثل الصواريخ التي أطلقتها إيران باتجاه مرتفعات الجولان في أيار/ مايو 2018، أو الرد الإسرائيلي على الأهداف الإيرانية في جميع أنحاء سورية. لقد أعاقت التحركات الإسرائيلية مساعي إيران لترسيخ قبضتها العسكرية في سورية، لكنها لم توقفها تمامًا. كان التقدير في إسرائيل، ولا يزال، أن إيران ستستمر في العمل، ولو كان ذلك بشكل تدريجي، لزيادة قبضتها على سورية، وأن الصدام أمرٌ لا مفر منه [33].

حاولت روسيا -بطريقتها الخاصة- الحفاظ على التوازن بين إيران وإسرائيل، وكذلك تركيا، من خلال تحريضهما على بعضهما، أو السماح لهما بتبادل الضربات ثم الاندفاع للوساطة، ما يعزز موقعها في المنطقة بشكل عام. على سبيل المثال، اتخذ الروس خطوات لمنع أي وجود عسكري إيراني ضمن مسافة (80) كيلومترًا من الحدود مع إسرائيل، لكن نجاحهم كان جزئيًا فقط. على أي حال، فإن نقل تركيز النشاط الإيراني إلى وسط سورية، حتى إلى شرق البلاد، أثار توترات بين روسيا وإيران في هذه المناطق.

---

(32) - لابين، (9 تشرين الأول/ أكتوبر 2019)، الهدف الاستراتيجي لإسرائيل في سورية. مركز بيغن -السادات للدراسات الاستراتيجية، ورقة تقدير موقف، رقم. 1250.

https://bit.ly/3wjqCiz

(33) - ماركوس، (20 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019)، إسرائيل وإيران: خطر نشوب صراع شامل يتزايد بعد الضربات في سورية. بي بي سي.
https://bbc.in/2Ttp48x

وإيلام، (19 آب/ أغسطس 2020) ، الحرب بين إيران وإسرائيل في سورية. الدفاع الإسرائيلي.

https://bit.ly/34M2mxM

المسعى الروسي للتوصل إلى اتفاق سياسي في سورية

يبدو أن الروس فهموا تمامًا الواقع المعقد الذي وجدوا أنفسهم فيه. وفي الواقع، حتى أثناء الحرب، وقبل اتخاذ أي قرار عسكري، ولكن بشكل واضح بعد الانتصار العسكري في ساحة المعركة، عملوا للتوصل إلى تسوية سياسية يمكنها أن تنهي الحرب. في غياب الولايات المتحدة، لجأ الروس إلى تركيا وإيران للمساعدة في الوصول إلى مثل هذه التسوية السياسية [34]. ومع ذلك، أثبتت التفاهمات التي حققتها موسكو في إعلان موسكو، ومؤتمري آستانا وسوتشي، أنها محدودة ولم تحقق السلام المأمول. علاوة على ذلك، عمل بشار الأسد والإيرانيون في كثير من الأحيان على إحباط هذه الجهود التي تبذلها روسيا للترويج لتسوية سياسية -مثل محادثات جنيف التي عقدت تحت رعاية الأمم المتحدة بوجود أميركي، ابتداءً من عام 2016؛ ومناقشات اللجنة الدستورية ابتداء من تشرين الأول/ أكتوبر 2019، أو اجتماع مؤتمر شؤون اللاجئين في كانون الأول/ ديسمبر-2020 عندما اشتبهوا في أن مثل هذه التسوية ستكون على حسابهم أو تضر بمصالحهم.

(34) - زمان، (11 آذار/ مارس 2021)، تركيا وروسيا وقطر تضغط من أجل مسار سلام جديد غير محتمل في سورية. المونيتور.
https://bit.ly/2VaAv5t

روسيا ضدّ الولايات المتحدة في الأزمة السورية

بالنسبة للمتابع من الخطوط الجانبية، بدا أن الروس استغلوا حالة الضعف وخاصة التردد الواضح للولايات المتحدة التي كانت ترغب تمامًا في الانسحاب من منطقة صارت أهميتها الإستراتيجية بالنسبة إليها، كمصدر للطاقة، تتراجع وتكاد تختفي، أو على الأقل لتجنب الانغماس في أي تورط متجدد هناك. لذلك من المفهوم لماذا رأى كثيرون في الشرق الأوسط عجز الأميركيين وعدم اهتمامهم بالتحركات الروسية في سورية، وردّ البيت الأبيض على اندلاع الربيع العربي وانهيار كثير من الأنظمة العربية التي كانت حليفة لواشنطن لأعوام عديدة، كتعبير عن تدهور المكانة الإقليمية والدولية للولايات المتحدة [35].

لكن يبدو أن روسيا نفسها ليس لديها مثل هذه الأوهام، وبذلك لا تزال تشعر بالقلق من قوة الولايات المتحدة وقدرتها على الإضرار بالمصالح الروسية في سورية والشرق الأوسط وفي جميع أنحاء العالم. بعد كل شيء، كان القصد من التدخل الروسي في سورية، من بين أمور أخرى، تسجيل نقاط في معركتهم ضدّ الولايات المتحدة في كثير من النقاط الساخنة في جميع أنحاء العالم، مثل أوكرانيا ودول البلطيق وآسيا الوسطى والشرق الأقصى.

لذلك، منذ بداية تدخلها في سورية، أبدت موسكو استعدادها للتعاون مع واشنطن في الترويج لتسوية سياسية للأزمة السورية. وربما كان هذا مجرد ذريعة تهدف إلى كسب الوقت لموسكو لتحقيق حسم عسكري في ساحة المعركة، لكن الحقيقة هي أن روسيا لم تغلق الباب أمام أي حوار مع الولايات المتحدة يمكن أن يجعل المزيد من القتال غير ضروري، ويمنحهم «النصر السياسي» المتمثل أساسًا بنزع سلاح المتمردين وترك بشار الأسد في مكانه. ازداد الاعتراف الروسي بالحاجة إلى تسوية سياسية لاستكمال انتصارهم العسكري، وبالتأكيد فهموا التحدي، وصعوبة استقرار الوضع في سورية، وتحقيق إنجازاتهم العسكرية [36].

لكن الروس اكتشفوا أن ليس لإدارة أوباما ولا إدارة ترامب أي مصلحة أو رغبة في حوار حقيقي معهم، حول مستقبل سورية، وبالتأكيد ليس لديهم مصلحة في التوصل إلى صفقة شاملة تربط القضية السورية بقضايا أخرى تهم الولايات المتحدة في مناطق الأزمات في أماكن أخرى. وفي غياب أي مصلحة أميركية واضحة في سورية، توصلت واشنطن إلى استنتاج مفاده أنه من الأفضل الامتناع عن أي تورط في الحرب السورية، باستثناء القتال ضد (داعش)، ومن ثم حماية حلفائها الأكراد [37].

(35) - باتشلور، (10 نيسان/ أبريل 2015)، السلام الغربي يقع في منطقة الشرق الأوسط. الجزيرة أميركا.
https://bit.ly/3dKsFpx
و فيليبس، (2016) ، المعركة على سورية: التنافس الدولي في الشرق الأوسط الجديد. مطبعة جامعة ييل.

(36) - هيتو، (2018)، الصراع السوري: دور روسيا وإيران والولايات المتحدة في أزمة عالمية. روتليدج، وباركر، (2019)، بين روسيا وإيران: مجال لمطاردة المصالح الأميركية في سورية. معهد الدراسات الاستراتيجية الوطنية، جامعة الدفاع الوطني.
https://bit.ly/3hA4BH8
و تالبوت وتينيس، (9 كانون الثاني/ يناير 2020) ، نظام من الفوضى: الفائز الوحيد في المواجهة الأميركية الإيرانية هو روسيا. بروكينغز،
https://brook.gs/36eq1Em

(37) - فورد، (18 آذار/ مارس 2021)، لم نفهم سورية. المرصد السوري.
s://bit.ly/3hAO5GO

من المفترض أن الولايات المتحدة قدّرت أو كانت تأمل في البداية أن تصبح روسيا غارقة في مستنقع صعب، كما حدث في أفغانستان قبل بضعة عقود [38]. ومع ذلك، كلما تعلق الأمر بمصالحهم الأمنية الملحة، اتخذ الأميركيون خطوات أحادية الجانب من دون حسبان للروس، مثل وجودهم في جنوب سورية والحفاظ عليه، أو حول قاعدة التنف في الجنوب الشرقي، أو في المناطق الكردية في الشمال الشرقي، حيث تقع معظم حقول النفط السورية [39].

في 20 كانون الأول/ ديسمبر 2018، كشف الرئيس دونالد ترامب بتغريدة على تويتر عن عزمه سحب القوات الأميركية التي يبلغ قوامها ألفي جندي من سورية ("ترامب لا يعطي جدولاً زمنيًا للانسحاب"، 2019). أثار إعلان ترامب انتقادات شديدة للولايات المتحدة، من ضمنها بين حلفائها في الشرق الأوسط، وعلى رأسهم السعودية وإسرائيل. شرع الأكراد، الذين تمتعوا بالحكم الذاتي في الشمال تحت حماية أميركية، في اتصالات مع روسيا ونظام دمشق، حرصوا معهما على الحفاظ على قنوات اتصال مفتوحة طوال الحرب، بل كانوا مستعدين للسماح بعودة الجيش السوري إلى المناطق الواقعة تحت سيطرتهم، من أجل منع تركيا من الاستيلاء عليها [40]. لكن ترامب حافظ على خطته، موضحًا ذلك، "نحن نتحدث عن رمال وموت .... لا نتحدث عن ثروة هائلة [دولة ذات موارد]" [41]. ومع ذلك، تحت ضغط من مستشاريه وحلفائه، وربما من الرغبة في الحفاظ على السيطرة الأميركية على حقول النفط في شمال سورية، ترك ترامب القوات الأميركية في مكانها. وإدارة بايدن، التي وصلت إلى السلطة في كانون الثاني/ يناير 2021، ليست في عجلة من أمرها على سحبهم.

على أي حال، لا يزال لواشنطن وجود عسكري قوامه بضعة آلاف من القوات على الأراضي السورية، وتحت حمايتها أقام الأكراد حكومة مستقلة على حوالي ربع أراضي سورية. من المؤكد أن الضغط الاقتصادي الذي مارسته الولايات المتحدة على إيران، وبشكل غير مباشر على سورية، أضعف تلك الدول، وإن استمرت واشنطن في سحب قواتها من سورية، فمن دون تدخل أميركي فاعل، سيكون من الصعب البدء بعملية إعادة إعمار سورية واقتصادها. وبذلك، فيما يتعلق بمستقبل سورية، يعتمد الكثير على ما يقرره الرئيس بايدن: هل سيحتفظ بالرأي القائل بأن الولايات المتحدة ليس لها مصلحة في الشرق الأوسط وسورية، ويتخذ خطوات لسحب القوات الأميركية التي لا تزال هناك، وبذلك يترك البلاد تحت رحمة بشار الأسد وحليفتيه روسيا وإيران؛ أم إنه سيستمر في الترويج لسياسة المشاركة الفعالة في سورية، التي سيكون لها آثار كبيرة على مستقبل البلاد وعلى التدخل الروسي.

---

(38) - باهوت، (17 كانون الأول/ ديسمبر 2015)، روسيا والولايات المتحدة في سورية: انتظار خسارة الطرف الآخر. مركز مالكوم كارنيغي للشرق الأوسط.

https://carnegie-mec.org/diwan/62313

(39) - هاريل، (22 أيلول/ سبتمبر 2018)، إسقاط الطائرة الروسية: بوتين يضغط على إسرائيل ولا يريد أن يسامحها من دون مقابل. هآرتس.
https://bit.ly/3wil5ZQ

(40) - آركين، (20 كانون الأول/ ديسمبر 2018)، الرئيس دونالد ترامب يعلن انسحاب القوات الأميركية من سورية. الدفاع الإسرائيلي.
https://www.israeldefense.co.il/he/node/36812

(41) - مارسين، (2 كانون الثاني/ يناير 2019)، دونالد ترامب يسمي سورية «الرمال والموت» ، فيقول «نحن لا نتحدث عن ثروة هائلة». نيوزويك.

https://bit.ly/3wjEZTW

من منظور أكثر عمومية، سعت الدول العربية، وكذلك تركيا وإسرائيل، لتعزيز علاقاتها مع روسيا، ولكن في كل تقاطع أو نقطة زمنية، فضلت الدول العربية صداقة الولايات المتحدة، فضلًا عن المساعدات المالية والأمنية التي تقدمها لهم بسبب احتضان الدب الروسي. في النهاية، كل ما يمكن لروسيا بوتين أن تقدمه لهم هو الأسلحة، أو بدلًا من ذلك، التأكيد على أنها ستمتنع عن الإضرار بهم أو بمصالحهم. لكنها بالتأكيد لن تستطيع منحهم المساعدة الاقتصادية التي يحتاجها بشدة كثيرون منهم. إضافة إلى ذلك، تبين أن قدرة موسكو على التأثير في شركائها محدودة جدًا، حيث استمرت إيران في العمل ضدّ إسرائيل، وضدّ كثير من الدول العربية.

وهكذا، يبدو أن القاعدة المعروفة عن عدو عدوي -وفي هذه الحالة التهديد الخفي لإيران، التي أصبحت صديقة موسكو- هي التي دفعت كثيرًا من دول الخليج إلى الاستمرار في الاحتماء تحت أجنحة الولايات المتحدة، التي حافظوا معها على شبكة علاقات أمنية وسياسية واقتصادية وثيقة أعوامًا عديدة. بعد ذلك، كان كل ما احتاجته الولايات المتحدة لاستعادة مكانتها في المنطقة هو توجيه ضربة ضدّ بشار الأسد في نيسان/ أبريل 2017، وبعد ذلك بعام في نيسان/ أبريل 2018، عندما استخدم جيشه الأسلحة الكيميائية، والقضاء على قاسم سليماني في كانون الثاني/ يناير 2020. كان ذلك كافيًا لردع إيران بالإضافة إلى روسيا [42].

(42) - كاتز، (4 كانون الثاني/ يناير 2020)، روسيا ترد على مقتل سليماني. المجلس الأطلسي.
https://bit.ly/3xeWaYe

الخاتمة

سار التدخل العسكري الروسي في الحرب في سورية بصورة جيدة، وأدى إلى حسم في ساحة المعركة. لم يمنح هذا الانتصار المقنّع، الذي تحقق بفضل العزيمة الجامحة للروس ضدّ خصومهم وأعدائهم، الهيمنة في سورية، والتأثير على بيئتها الجيوسياسية فحسب، بل منح أيضًا المكاسب الاقتصادية والعسكرية والسياسية.

لكن نهاية الحرب الأهلية السورية لم تجلب السلام والاستقرار، فمن دون الموارد الاقتصادية يصعب على الروس البدء في إعادة الإعمار الاقتصادي الضروري لتأمين مستقبل استثماراتهم في البلاد. وإضافة إلى ذلك، أدت نهاية الحرب، على نحو متناقض، إلى اندلاع صراعات جديدة كانت حتى ذلك الحين مخفية عن الأنظار أو مؤجلة.

على أي حال، فقد ظهر أن التدخل الروسي في سورية، الذي بدا للوهلة الأولى وكأنه ضربة قاضية مقنعة واقعية لموسكو على الخصوم والأعداء داخل سورية وخارجها، وخطوة مهمة وربما أساسية لترسيخ مكانتها كقوة إقليمية رائدة، أصبح تدريجيًا مصدر قلق وصداع للروس؛ فهم مطالبون باستثمار مزيد من الموارد باستمرار للحفاظ على سيطرتهم على البلاد، ومن المفارقات، أنهم يحتاجون أيضًا إلى دعم خصومهم: إيران أو تركيا على المستوى الإقليمي، والولايات المتحدة على المستوى الدولي.

وهكذا وجد الروس أنفسهم أمام طريق مسدود في سورية، أو غارقين في مستنقع شاق من الخلافات والحروب السخيفة التي لا نهاية لها، وكثير منها على "أساس قبَلي"، بحسب الرئيس ترامب الذي شرح، في نهاية عام 2019، الأساس المنطقي وراء قراره سحب قواته من سورية [43].

لا شك أن صورة روسيا على أنها "الأزعر" الأقوى في الحيّ قد تعززت في الداخل، وفي جميع أنحاء الشرق الأوسط، ولكون ما يحدث في سورية لا يحظى إلا بقليل من الاهتمام، فقد تُرِكت الساحة تحت سيطرة موسكو بالكامل تقريبًا، بحيث تمكنت أيضًا من الاستمتاع بموارد سورية الاقتصادية، مهما كانت محدودة، وقد منحَها تصميمها على القتال من أجل حلفائها بعضَ النقاط، وبالتأكيد كان ذلك في أعين الحكام الإقليميين.

إن أهم ما تملكه روسيا هو قدرتها على إحداث الضرر، وهو ما يردع كثيرين، ويقود الآخرين إلى أخذ دورها وآرائها بالحسبان، حتى محاولة استرضائها وكسب رضاها. ومع ذلك، فإن الحالة السورية مختلفة، لأن قدرة روسيا على إحداث ضرر لم تكن قوة ضغط قابلة للتطبيق ضدّ خصومها وأعدائها. بالأحرى، سورية هي حالة مفيدة لموسكو تحاول جني الأرباح منها، ولكن لا تنجح إلا جزئيًا.

وهكذا، تعلّم الروس أن لدى الولايات المتحدة، وكذلك تركيا وإسرائيل، القدرة على إحداث الضرر أيضًا، ويجب أن يأخذوا ذلك في الحسبان، لأنها قد تضر بجهودهم لتعزيز السلام والاستقرار في سورية. هذه الجهات الفاعلة ليس لديها مصلحة في تعزيز نظام بشار الأسد في سورية. لهذا السبب، اضطرت موسكو إلى

(43) - رايت، (8 تشرين الأول/ أكتوبر 2019)، تفتح سياسة ترامب المشوشة تجاه سورية الطريق لمزيد من الحرب في الشرق الأوسط. نيويوركر. https://bit.ly/36e5dwF

توخي الحذر الشديد في تعاملاتها مع أنقرة و"القدس" وواشنطن، وبالتأكيد كان عليها أن تلعق لسانها (تكون حذرة) مرات عديدة لتأمين تعاون تلك الأطراف، أو على الأقل لثنيها عن التدخل أو إفشال مساعيها لتعزيز مصالحها في سورية.

وأخيرًا، من المستحيل التخلص من الانطباع بأن أيام الحروب العالمية، الساخنة والباردة على حدّ سواء، قد ولّت منذ زمن طويل، وولّت معها أهمية المعاقل العسكرية، التي أصبحت بالأحرى مصدر قلق سياسي وعسكري، وفوق كل ذلك أصبحت مصدرًا للمشكلات الاقتصادية لأولئك الذين يحاولون بعناد التمسك بما يرونه تعبيرًا عن القوة القومية، أو مصدر مكاسب اقتصادية. صحيح أن روسيا هي المنتصر الحالي في «الصراع على سورية"، ولا شك في أن التصميم والقوة العسكرية التي أظهرتها مهمتان لمكانتها الإقليمية والدولية، على الرغم من ذلك، لا تزال تواجه صعوبة في جني ثمار انتصارها.

مركز حرمون للدراسات المعاصرة

هو مؤسّسة بحثية مستقلة، لا تستهدف الربح، تُعنى بإنتاج الدراسات والبحوث السياسية والمجتمعية والفكرية المتعلقة بالشأن السوري خاصة، والصراع الدائر في سورية وسيناريوهات تطوره، وتهتم بتعزيز أداء المجتمع المدني، ونشر الوعي الديمقراطي. كما تهتم أيضًا بالقضايا العربية، والصراعات المتعلقة بها، وبالعلاقات العربية الإقليمية والدولية.

يُنفذ المركز مشاريع ونشاطات، ويُطلق مبادرات من أجل بناء مستقبل سورية، على أسس وقيم الديمقراطية والحرية والمساواة وحقوق الإنسان وقيم المواطنة المتساوية، ويسعى لأن يكون ميدانًا للحوار البنّاء، وساحة لتلاقي الأفكار.

- أبحاث سياسية
- أبحاث اجتماعية
- أبحاث اقتصادية
- ترجمات
- أبحاث قانونية

www.harmoon.org

مركز حرمون للدراسات المعاصرة
Harmoon Center for Contemporary Studies
Harmoon Araştırmalar Merkezi
Doha, Qatar Tel. (+974) 44 885 996 PO.Box 22663
Istanbul, Turkey Tel. +90 (212) 813 32 17 PO.Box 34055
Tel. +90 (212) 524 04 05